Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ـ أمك جورباتية ، خطفت أبوك من ناسه (١٧) ٠

وعندما انتقلت جدته الى الشمال لعلاج عينيها ، أصبح هو المترجم لأمه السكندرية ٠ قالت جدته :

صباح الخير جرباتيه جرى ٠

نظرت أمي الى فقلت :

ـ جرى معناها ٠٠ غبى ٠٠ أو عبيط ٠٠ خائب تقريبا (١٨) ٠

وقد استعان ادريس على بهذه الوسيلة وهو يتحدث عن المدرس الغريب عن البيئة : « مرة سأله عن معنى ( هانو ادول ) فافهمه أنها تعنى الحمار الكبير ٠٠ ضحك ٠٠ ثم غضب ٠٠ وأقسم أن يفصل فراش المدرسة أو يكسر رأسه ٠٠» (١٩) ٠

وقد تكون الشخصية الغريبة عن البيئة هى القارىء نفسه ، الذى يقدم له الكاتب نصا من بيئته ٠ ويمنحنا أدول نموذجا طيبا لهذه الطريقة فى مفتتح قصته القصيرة الطويلة : « زينب أو بورتى » الذى ينهج فيها نهج المسامرة كعادة الحكاية الشعبية وهو يقدم لنا قصة من قصص السحر : « عندنا نقسمهم ثلاثا ، ( الآدمير ) أى ذرية آدم ، نحن ونصفنا أشرار مثل قابيل والنصف الآخر أخيار مثل هابيل ٠ ثم ساكنو النهر وقاعه ، وهم أيضا أخيار وأشرار ٠ الطيبون منهم نسميهم ( آمون نتو ) نـاس النهر والأشرار نطلق عليهم ( آمون دجر ) قبيحو النهر ٠ ونلفـظ كلمة دجر سريعة عنيفة لنخلص منها كأنها وباء ٠ ولكن مهما كان شر آمون دجر ، فهم لا يضرون الا فردا أو اثنين من الآدمير كل بضع سنين ٠ سواء بأخذهم فى مياههم غرقا ، أو بالقاء عباءة الخبال عليهم فيصابون بالعبط وأحيانا يخطفون الحلى من النساء ونادرا ما يخطفون فتاة جميلة ، وان خطفوها لا يبقونها أكثر من عدة أيام ٠ بعكس جانب الشر فى النوع الثالث من المكلفين ، وهم أهل التيار ٠ أعوذ بالله أعوذ بالستار ٠ فهم أشرار أشرار ، كفار كفار ٠٠ » (٢٠) ٠ وقد لجأ ادريس على الى هذه الطريقة فى مواطن نادرة منها أسماء أطعمة البيئة ساعة العسرة : « ومن سوء حظه أنه ولد فى عصر المجاعة ٠ يتذكر متألما طفولته التعسة ، بات الليالى بمعدة خاوية حين لم يجدوا حطبـا للخبز ، أكل عصيدة منفرة اسمها « أمبودايس » أو الماء المملح قوامها الماء المغلى والزيت والملح والخبز الأسود ٠ أكل ملوحة عفنـة تعـافها الكـلاب يسـمونها ( الطركين ) أكل دقـة الملـح و ( الكشرنجيح ) ٠٠٠ » (٢١) ٠

ويسـتوقفنا فى نص أدول مصطلحا : « آمون نتو » بمعنى ناس النهر ، أو أهل النهر ، و « آمون دجر » بمعنى أشرار النهر ٠ ونفهم أن « آمون » تعنى « النهر » ٠ وآمون هو الاله المعبود المتجسد فى الشمس ٠